المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-05-2007 العـــدد : 2413
الصفحـات : 66 المسلسل : 239

ملف صحفي

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-05-2007 العـــدد : 2413
الصفحـات : 66 المسلسل : 239

قالها الملك المؤسس لأهالي الجوف: أهلاً وسهلاً بالذين استقبلونا ولم يكلفونا زاداً ولا عتاداً

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-05-2007 العـــدد : 2413
الصفحـات : 66 المسلسل : 239

الجوف: يأسر العلي، تيسير العيد

بسبب موقعها الجغرافي المتميز، وما تتمتع به من مكتسبات طبيعية حباها الله بها، وما يتميز به أهلها من قدرات بشرية ومواقف مشرفة سجلها المؤرخون عبر الحقب التاريخية المختلفة، كانت منطقة الجوف دائماً محط الأنظار، ولأن سكان منطقة الجوف بطبيعة تكوينهم المحب للأمن والاستقرار الاجتماعي، وبحكم وعيهم ونضجهم المرتبط بتعاقب الحضارات على المنطقة، كان ولاء سكانها واضحاً للدولة السعودية في مراحلها الثلاث، وهو ما سجلته كتب التاريخ، ورصده المؤرخون الذين أشاروا إلى أن معظم سكان الجوف كان لديهم يقين بأن المنهج الذي اتخذته الدولة السعودية هو الأكثر اعتدالاً واحتكاماً إلى شرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

تأسست الدولة السعودية الأولى عام 1157هـ 1744م على يد الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الذي ولد في عام 1109هـ 1697م والذي تولى إمارة الدرعية في عام 1139هـ 1727م وقد استمر في حكمها حتى وفاته في نهاية ربيع الأول من عام 1179هـ 1765م بعد أربعين عاماً من الإمامة والقيادة.

ومنذ ذلك الوقت أدرك أهل الجوف أن اتفاق الدرعية في عام 1157هـ 1744م ومناصرة الإمام محمد بن سعود لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بمثابة البداية لمرحلة جديدة، ليس في تاريخ منطقة نجد فحسب، بل في تاريخ شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وقد استطاعت الدولة السعودية الأولى أن توحد معظم أقاليم شبه الجزيرة العربية على أسس واضحة وراسخة مستمدة من الشريعة الإسلامية وتطبيق مبادئها، وتمكنت الدولة السعودية الأولى في عهد مؤسسها الإمام محمد بن سعود من مد نفوذها إلى خارج الدرعية لتشمل معظم مناطق نجد، وبهذا الامتداد تكونت نواة قوية لامتداد أوسع.

وخلال السنتين اللتين تلتا اتفاق الدرعية حاول الإمام محمد بن سعود نشر الدعوة سلماً في المناطق القريبة من الدرعية، وبدءاً من عام 1159هـ 1746م وجه العديد من الحملات التي قادها بنفسه أو أسند قيادتها إلى أبنائه وخاصة الأمير عبدالعزيز، في نجد والإحساء لنشر الدعوة السلفية وتدعيم أركان الدولة السعودية.

وهنا يقول الدكتور عبدالله العثيمين: بدأت الدولة السعودية الأولى بالمبايعة التي حصلت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والأمير محمد بن سعود على نصرة التوحيد وذلك عام 1157هـ - 1744م. وخلال عامين بدأت الدولة الجديدة بتوحيد منطقة نجد بما في ذلك منطقة جبل شمر، وكان أمير الجبل محمد بن عبدالمحسن بن علي أحد القادة الذين يتبعون الدولة السعودية، وضمن جهوده لتوسيع رقعة هذه الدولة غزا منطقة وادي السرحان ومعه جيش مكون من أربعمئة من الإبل وخمسين من الخيل في غارة لم تنجح عام 1207هـ.

وفي عام 1208هـ هاجمت القوات السعودية بقيادة محمد بن معيقل أمير أهل الوشم، ومعه قوات من جبل شمر دومة الجندل، وحاصروها وكان أهل دومة الجندل قسمين قسماً بقيادة ابن درع يرحبون بالدعوة وبرجال ابن سعود، وقسماً قاوم الغزو بإمرة ابن سراج، وقد تمكن الجيش من دخول المدينة واستولى على أموال كثيرة، وقام قائد الجيش بإعطاء ابن درع قسماً كبيراً من الأموال، وعينوه أميراً لدومة الجندل يتبع إمارة جبل شمر، وظلت الجوف تتبع الدولة السعودية الأولى حتى نهايتها، حيث ذكر ابن بشر أن الإمام سعود بن عبدالعزيز آل سعود حج بالمسلمين حجته السابعة عام 1225هـ واحتل معه بالحج جميع رعيته من الجبل والجوف والإحساء ووادي الدواسر. وأنهم دخلوا مكة واعتمروا وحجوا بأحسن حال.

وقد توفي الإمام سعود عام 1229هـ وتمت البيعة لابنه عبدالله واستمرت الجوف تتبعه، إلى أن دخل إبراهيم محمد علي باشا الجزيرة العربية بهدف القضاء على الدولة السعودية الأولى.

ولأن حكام آل سعود في الدولة السعودية الأولى لهم سمعة حسنة وسيرة محمودة، وكانت أيام حكمهم تتسم بالعدل والمساواة والتمسك بالشريعة الإسلامية، فقد تعلق أهل الجوف بهم، ولذلك قام أهل الجوف بإرسال وفد للإمام تركي يطلبون منه أن يرسل لهم عاملاً وقاضياً يحكمان بشرع الله، وقد رحب الإمام بطلبهم وأرسل لهم محمد بن عرفج عام 1243هـ ومعه قاض شرعي، ولم يكن معهم أي قوة وقد استقبلهم أهل الجوف بالترحاب.

وقد ذكر الرحالة جورج أوغست وان الذي زار منطقة الجوف عام 1845م - 1261هـ أن أهل الجوف كانوا من أبرز مؤيدي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

في هذه الأثناء كان الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود يعرف بفكره الثاقب ما لمنطقة الجوف ووادي السرحان من أهمية تجعلها درعاً للصحراء تسد نافذة الرياح الشمالية الغربية الباردة، وكان يريد أن يفرغ من نجد وجبل شمر ويمهد أن فرغ من ذلك واستقرت له الأمور هناك عين عساف الحسين أميراً على الجوف، وقد دخلها الأمير في شهر ذي القعدة عام 1341هـ حيث استقبله أهالي الجوف بالترحاب والولائم والعرضة السعودية.

وبعد استقرار الأوضاع في عامة نجد والشمال لابن سعود، ذهب وفد من أهالي الجوف للسلام على الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ومبايعته فقال لهم: أهلاً وسهلاً بالذين استقبلونا ولم يكلفونا زاداً ولا عتاداً. وهكذا استقرت الجوف تحت مظلة الدولة السعودية الثالثة.

في اليوم الخامس من شهر شوال عام 1319هـ الموافق الخامس عشر من شهر يناير 1902م تمكن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود من استرداد الرياض والعودة بأسرته إليها لكي يبدأ صفحة جديدة من صفحات تاريخ الدولة السعودية، ويعد هذا الحدث التاريخي نقطة تحول كبيرة في تاريخ المنطقة نظراً لما أدى إليه من قيام دولة سعودية حديثة تمكنت من توحيد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، وتحقيق إنجازات حضارية واسعة في شتى المجالات.

وعندما بادر الملك عبدالعزيز بإعادة بناء الدولة السعودية فلهر ولاء منطقة الجوف وسكانها لأسرة آل سعود التي تتمتع بتاريخ عريق، وجذور قوية تضرب في عمق تاريخ المنطقة القديم والحديث.

وشهد يوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى عام 1351هـ الموافق التاسع عشر من شهر سبتمبر عام 1932م صدور أمر ملكي أعلن فيه توحيد البلاد وتسميتها باسم المملكة العربية السعودية ابتداءً من يوم الخميس 21 جمادى الأولى عام 1351هـ الموافق 23 سبتمبر 1932م الأول من الميزان وشوح هذا الإعلان جهود الملك عبدالعزيز الرامية إلى توحيد البلاد، وتأسيس دولة راسخة تقوم على تطبيق أحكام القرآن و السنة النبوية الشريفة، وبهذا الإعلان تم تأسيس المملكة العربية السعودية التي أصبحت دولة عظيمة في رسالتها وإنجازاتها ومكانتها الإقليمية و الدولية، وحدد بعد ذلك الأول من الميزان الموافق الثالث و العشرين من شهر سبتمبر ليصبح اليوم الوطني للمملكة.

تتميز منطقة الجوف بموقع جغرافي على خريطة المملكة، حيث تقع في شمال غرب المملكة تتميز منطقة الجوف بموقع جغرافي على خريطة المملكة، حيث تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية بين خطي طول 37/42 شرقاً، وخطي عرض 29/32 شمالاً. وتعتبر منطقة الجوف ثامن أكبر منطقة في المملكة العربية السعودية من حيث المساحة، وتبلغ مساحتها 120722 كم2 وفق ما ورد في أطلس المملكة العربية السعودية عام 1420هـ.

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-05-2007 العـــدد : 2413
الصفحـات : 66 المسلسل : 239

أما سطح المنطقة فهو منخفض. ويبدأ في الانحدار من الشرق إلى الغرب، حيث يتراوح ارتفاع السطح من 1200 متر إلى 300 متر فوق سطح البحر.

يحد منطقة الجوف من الشمال والشرق منطقة الحدود الشمالية، ومن الجنوب منطقتي تبوك، وحائل.. ومن الغرب المملكة الأردنية الهاشمية.

الجوف لغوياً وتاريخياً:

في رحلة البحث اللغوي عن معنى الجوف ولماذا سميت بهذا الاسم، نجد أنفسنا أمام مجموعة من المعاني التي تشير إلى طبيعة المنطقة، من حيث الملامح الجغرافية، والمكونات الحضارية. وكيف أن الاسم من المنطلق اللغوي يشير إلى المعنى المختزن في التكوين الجغرافي والطبيعي للمنطقة.

ففي اللغة نجد معنى الجوف متمثلاً في المطمئن من الأرض، وجوف الإنسان هو بطنه، والجوف باطن البطن وما انطبقت عليه الكتفان والعضدان والأضلاع.

وجاف الصيد.. أي دخل السهم في بطنه ولم يخرج من الجانب الآخر.

والجوف من الأرض..

هو ما اتسع واطمأن فصار كالجوف والأجوف من الخيل..

هو ما ارتفع بلق الفرس فيه إلى جنبه، فهو مجوف أبلق

وجوف الليل

هو ثلثه الأخير.

والجوف - أيضا - تعني السعة، والجوفاء تعني الدلو الواسعة.

والمياه الجوفية.. هي المياه المتسربة على مدى العصور من الأمطار أو الأنهار أو المجاري المائية والمختزنة في تجاويف الأرض.

أما لماذا سميت الجوف بهذا الاسم، فلأن أرضها منخفضة عما حولها، وهي تسمية قديمة أطلقت على المنطقة، والأرض المنخفضة تسمى الجوبة، والجوبة هي الحفرة أو المكان الواطئ، كما أنها تسمى النقرة، وقد أطلق على الجوف قديماً وادي النفاخ وقد سجل الأمير عبدالرحمن السديري في مقدمة كتابه الجوف.. وادي النفاخ أن هذا اللقب كناية عن إكرام أهلها لضيفهم حتى ينتفخ بطنه من الشبع.

وعلى المستوى التاريخي والحضاري، فقد عرفت الجوف من قديم الزمان. بل يمكن القول إنها السجل الذهبي لأعمق حضارات الجزيرة العربية، وهو ما تؤكده الحقيقة العلمية التي سجلها الباحث الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري الذي رصد أن منطقة الجوف وبالذات الشويحطية وتع شمال سكاكا تعود إلى أكثر من مليون سنة. حين كان الإنسان يعيش فيها، ولعلها أقدم الآثار في المنطقة العربية. كما يقول: إن منطقة الجوف هي ثيرومتر الحضارة في الجزيرة العربية، أو هي ساق الشجرة التي غرست في الجزيرة العربية.

وقد ورد ذكر سكاكا في الشعر الجاهلي، حيث قال حسان بن ثابت:

فالقريات من بانسي فداريا

فسكاكا فالقصور الدوائي

كما ورد ذكر الجوف في شعر المتنبي عندما استراح في طريق عودته هارباً من مصر، حيث أشار إلى أن الجوف كانت مرتعاً للنعام والغزلان، ولا يزال ماء الجراوي معروفاً باسمه حتى الآن بالقرب من النبك أبو قصر.

ورغم أن الكثير يطلقون على دومة الجندل في بعض الأزمنة الجوف، فبل الرحالة الويس موسيل، والذي زار الجوف مرتين الأولى عام 1327هـ يقول: إن كمية المياه هي السبب في أن الجوف مأهولة بالسكان، وأن أكبر منطقة من ناحية تجمع السكان تسمى دومة الجندل، بينما اسم الجوف أو الجوبة يطلق على جميع المنخفض وبقية البلدات.

ومنطقة الجوف حالياً تشمل المنطقة الإدارية التي تبدأ من الحدود السعودية الأردنية حتى النفود.

وتتكون الجوف من حوالي مائتي مدينة، وقرية، وهجرة، ومورد ماء، وحسب التقسيم الإداري لمناطق المملكة العربية السعودية، فإن منطقة الجوف تتكون من محافظتين هما: محافظة القريات فئة أ، ومحافظة دومة الجندل فئة ب، وعدة مراكز أهمها طبرجل فئة أ، ومركز صوير فئة أ، ومركز القياض فئة ب، ومركز خوعاء فئة ب.

ويتبع محافظة القريات:

مركز الحديثة - مركز عين الحواس - مركز الحمار - مركز الوادي - مركز الناصفة - مركز قليب خضر - مركز العيساوية.

ويتبع محافظة دومة الجندل:

مركز ثنية أم نخيلة - مركز ميقوع - مركز أبو عجرم - مركز الأضارع - مركز الرديفة - مركز أصفان - مركز النقيق.

ويتبع مركز طبرجل:

مركز بسيطاء - مركز النثية - مركز النبك أبو قصر.

ويتبع مركز صوير:

مركز العمارية - مركز الشويحطية - مركز زلوم - مركز الرقيعة - مركز هديب.

ويتبع مركز القياض:

مركز المرير - مركز الحرة.

ويتبع مركز خوعاء:

مركز عذقاء - مركز أم إذن - مركز مغيراء.

وفي منطقة الجوف.. هناك العديد من المدن والقرى التي تمثل أهمية كبيرة من الناحية التاريخية، إلى جانب أهميتها الآن بالنسبة لطبيعة الحياة المعاصرة، ومنها:

قارة، الطويير، اللقايط، وهذه القرى مع اتساع مدينة سكاكا أصبحت من ضواحيها.

ومن المدن والقرى المهمة أيضاً: صوير، زلوم، خوعاء، الشويحطية، والنبك أبو قصر، العيساوية، العساقية، الحديثة، أصفان، القياض، الحمار، الوادي، عين الحواس، أبو عجرم، الأضارع، الرديفة، الشقيق، ثنية أم نخيلة، العمارية، ميقوع، هديب، هنبان، الرقيعة، الناصفة، قليب خضر، العين، قرقر، الثنية، المرير.

وعلى مدى التاريخ البشري في منطقة الجوف عرفت البادية العديد من الموارد المائية القديمة منها:

أصفان، الشقيق، شغار، الجراوي، مغيرا، الأضارع، صوير.

وتتميز المنطقة بوجود تضاريس منوعة من سهول ووديان وهضاب ومرتفعات، ومن المرتفعات في المنطقة جبل قيال وجبل العمود وجبل الصعيدي وخشم الاضارع وجبل الطويل وضلع راف اضافة إلى العديد من القور منها: قارة نصيلة، قارة صفية، قارة الفريدة، قارة أم المزاد.

كما توجد في المنطقة مجموعة من الأودية من أهمها:

وادي السرحان
وادي الشويحطية
وادي المرير
وادي التمريات
وادي الخر
وادي بابر
وادي أبي القور
وادي حصيدة
وادي الفكوك
وادي فجر
وادي أبو حدرج

التعداد السكاني

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-05-2007 العـــدد : 2413
الصفحـات : 66 المسلسل : 239

وتتكون الجوف من حوالي مائتي مدينة، وقرية، وهجرة، وموردماء، وحسب التقسيم الإداري لمناطق المملكة العربية السعودية، فإن منطقة الجوف تتكون من محافظتين هما: محافظة القريات فئة أ، ومحافظة دومة الجندل فئة ب، وعدة مراكز أهمها طبرجل فئة أ، ومركز صوير فئة أ، ومركز القياض فئة ب، ومركز خوعاء فئة ب.

ويتبع محافظة القريات:

مركز الحديثة – مركز عين الحواس – مركز الحماد – مركز الوادي – مركز الناصفة – مركز قليب خضر – مركز العيساوية.

ويتبع محافظة دومة الجندل:

مركز ثنية أم نخيلة – مركز ميقوع – مركز أبو عجرم – مركز الأضارع – مركز الرديفة – مركز أصفان – مركز الشقيق.

ويتبع مركز طبرجل:

مركز بسيطاء – مركز الثنية – مركز النبك أبو قصر.

ويتبع مركز صوير:

مركز العمارية – مركز الشويحطية – مركز زلوم – مركز الرفيعة – مركز هديب.

ويتبع مركز القياض:

مركز المرير – مركز الحرة.

ويتبع مركز خوعاء:

مركز عذقاء – مركز أم إذن – مركز مغيراء.

وفي منطقة الجوف.. هناك العديد من المدن والقرى التي تمثل أهمية كبيرة من الناحية التاريخية، إلى جانب أهميتها الآن بالنسبة لطبيعة الحياة المعاصرة، ومنها: قارة، الطوير، اللقايط، وهذه القرى مع اتساع مدينة سكاكا أصبحت من ضواحيها.

ومن المدن والقرى المهمة أيضاً: صوير، زلوم، خوعاء، الشويحطية، والنبك أبو قصر، العيساوية، العسافية، الحديثة، أصفان، القياض، الحماد، الوادي، عين الحواس، أبو عجرم، الأضارع، الرديفة، الشقيق، ثنية أم نخيلة، العمارية، ميقوع، هديب، هديان، الرفيعة، الناصفة، قليب خضر، العين، قرقر، الثنية، المرير.

وعلى مدى التاريخ البشري في منطقة الجوف عرفت البادية العديد من الموارد المائية القديمة منها:

أصفان، الشقيق، شغار، الجراوي، مغيرا، الأضارع، صوير.

وتتميز المنطقة بوجود تضاريس منوعة من سهول ووديان وهضاب ومرتفعات، ومن المرتفعات في المنطقة جبل قيال وجبل العمود وجبل الصعيدي وخشم الاضارع وجبل الطويل وضلع راف اضافة إلى العديد من القور منها: قارة نصيلة، قارة صفية، قارة القريدة، قارة أم المزاد.

كما توجد في المنطقة مجموعة من الأودية من أهمها:

وادي السرحان
وادي الشويحطية
وادي المرير
وادي التمريات
وادي الخر
وادي باير
وادي أبي القور
وادي حصيدة
وادي الفكوك
وادي فجر
وادي أبو حدرج

التعداد السكاني

وفق المعلومات الواردة في نتائج التعداد الرسمي الأخير بلغ عدد سكان منطقة الجوف ثلاثمئة وواحداً وستين ألفاً وسبعمئة وثمانياً وثلاثين نسمة، وحسب نسبة نمو السكان السنوية التي تقدر بنسبة 3.5٪ فإن عدد سكان منطقة الجوف الآن قد يتجاوز أربعمائة ألف نسمة، تمثل نسبة الشباب 60٪، حيث رصدت الإحصاءات أن 60٪ من سكان المنطقة تتركز أعمارهم فيما دون 20 سنة، ويتألف سكان منطقة الجوف من مجتمع تعيش فيه كافة القبائل العربية تقريباً.

المناخ

المناخ في منطقة الجوف قاري صحراوي.. حار صيفاً وبارد شتاءً، والصيف والشتاء أطول من الربيع والخريف، وعادة ما تكون درجة الحرارة العظمى بين 35 و 42 درجة، وقد تصل أحياناً إلى 48 درجة مئوية، أما الصغرى فهي عادة بين 5–12درجة، وقد تصل أحياناً إلى ما تحت الصفر، ورياح المنطقة شمالية أو شرقية، وعادة ما يسقط المطر في الشتاء فقط، ويحدث في كثير من السنين أن تغطى الثلوج الأرض والأعشاب.

رجال.. تعاقبوا على إمارة الجوف

في عام 1341هـ – 1922م.. استقلت الجوف بالحكم السعودي، ونعمت بالأمن والاستقرار التام، وأصبحت جزءاً من المملكة العربية السعودية، حيث التأم شمل سكان الجوف بجميع قبائلها، وأصبحوا يداً واحدة، وامتزجت أواصر الأخوة بين الجميع بالمصاهرة، فزالت الحواجز بينهم، وأصبح الجميع يبني لجوف مستقر آمن في ظل دولة سعودية تعمل بالشريعة الإسلامية، وقد تعاقب على إمارة منطقة الجوف عدد من الأمراء نذكرهم هنا حسب التسلسل الزمني:

1 عساف الحسين عام 1341هـ
2 عبدالله بن عقيل عام 1343هـ
3 تركي بن أحمد السديري عام 1345هـ
4 عبدالرحمن بن سعيد عام 1347هـ
5 إبراهيم النشمي عام 1348هـ
6 تركي بن أحمد السديري عام 1349هـ
7 عبدالعزيز بن أحمد السديري عام 1352هـ
8 محمد بن أحمد السديري عام 1357هـ
9 عبدالرحمن بن أحمد السديري عام 1362هـ
10 سلطان بن عبدالرحمن السديري

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-05-2007 العـــدد : 2413
الصفحـات : 66 المسلسل : 239

عام 1410هـ.

11 صاحب السمو الملكي الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز آل سعود عام 1419هـ.

12 صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز آل سعود عام 1423هـ. مدينة سكاكا..

أرض النخيل والزيتون

تجمع مدينة سكاكا بين عراقة الماضي القائم على التراكم التاريخي والحضاري، وبين الحاضر الذي تتجلى فيه ملامح الحياة المعاصرة، وهي الآن عاصمة منطقة الجوف وفيها مقر إمارة المنطقة وقد سميت بهذا الاسم لأنها تقع في ملتقى الطرق. وقيل إن سكاكا تعني طبقة الهواء الواقعة بين السماء والأرض وقد يعني الاسم ملتقى الطرق لأن كلمة سكة تعني الطريق حيث يطلق على الطريق سكة. أما موقع المدينة فيقع في الطرف الشمالي للنفود الكبير على خط العرض 30 شمالاً، وخط الطول 40 شرقاً، ومساحتها 27كم2، وهي ترتفع عن سطح البحر 580 قدماً. بينما تنخفض عما حولها حوالي 500 قدم. ويبلغ عدد سكان سكاكا مئة وثلاثين ألف نسمة تقريباً.

وذكر ياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ في كتابه معجم البلدان أن سكاكا إحدى القرى التي منها دومة الجندل وأنه يحيط ب سكاكا سور، كما أن دومة الجندل لها سور أكثر تحصيناً.

ووصفتها الرحالة الليبي أن بلنت التي زارتها عام 1296هـ بقولها: "توجد في سكاكا بساتين كثيرة ومجموعة منازل منفصلة وهذه لم تخرب مثل تلك التي في الجوف دومة الجندل من جراء الحروب الأخيرة، وفي مجملها لها منظر بالغ النضارة، ولم يترك فدان واحد قابل للري بدون استنبات، كل شيء مرتب ونظيف، والأسوار جديدة والشرفات، وكل منزل منسق كما لو كان بني حديثاً، والقطع المربعة الصغيرة المزروعة شعيراً يحيط بكل منها سياج من أغصان النخيل المجدولة، والشوارع والأزقة نظيفة بشكل دقيق".

ولأنها عاصمة المنطقة، ومركز الحراك الحياتي فيها.. توجد الآن في مدينة سكاكا فروع لجميع الإدارات الحكومية التي تقوم على خدمة المواطنين وتحاول الوفاء بمتطلباتهم.

وعلى المستوى الزراعي تضم مدينة سكاكا العديد من مزارع النخيل والزيتون والفواكه. بالإضافة إلى منطقتين صناعيتين، وعدد من المراكز التجارية.

وفي مدينة سكاكا العديد من المواقع الأثرية، التي تعد شاهداً على ارتباطها بالحضارات المتعاقبة، والتطور البشري، ومنها موقع الشويحطية الذي يعد أقدم موقع استوطنه الإنسان في الجزيرة العربية منذ حوالي مليون وثلاثمئة ألف سنة.

أما أهم المعالم الأثرية في مدينة سكاكا فهي:

الشويحطية – قلعة زعبل – بئر سيسرا – قلعة الطوير

– آثار الطوير – الرجاجيل – مويسن.

ومع التطور العمراني الذي تشهده المدينة، أصبحت تضم العديد من الأحياء ذات الطابع الحديث ومنها:

النخيل – سلطانه – الورود – الصالحية – السلام – الفيصلية – الزهور – الربوة – العزيزية – المحمدية – الرحمانية – الصفاء – الشفا – السليمانية – الفاروق – العروبة – المروج – الزهراء. وفي سياق هذا التطور، أنشئت المرافق الرئيسية التي تواكب متطلبات الحياة العصرية، ومنها شبكة مميزة من الطرق الداخلية، من أهمها

1– طريق الملك عبدالعزيز وهو أهم شارع تجاري يقع في منتصف المدينة وعرضه 30 متراً مسارات.

2– طريق الملك فهد وعرضه 40 متراً – مسارات.

3– طريق الملك خالد الحزام وعرضه 40 متراً – مسارات.

4–طريق الملك فيصل وعرضه 20 متراً – مسار واحد.

5– طريق الأمير عبدالإله، ويمتد من قارا جنوباً إلى دوار المعسكر الكشفي شمالاً، وعرضه 20 متراً – مسار واحد.

6– طريق سكاكا – القايط، وعرضه 30 متراً – مسارات.

مدينة دومة الجندل..

مركز الحركة التجارية القديمة

تعتبر دومة الجندل من أهم المواقع التاريخية والأثرية والحضارية في المملكة العربية السعودية، وقد ورد ذكرها في المدونات الآشورية بأنها كانت مملكة عظيمة اسمها أدوماتو، وكان لها العديد من الملكات، كما ذكر ابن الكلبي أنها: لما كثر ولد إسماعيل عليه السلام بتهامة.. خرج دوماء بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى حصناً فقيل دوماء، ونسب الحصن إليه. وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان أن اسم دومة الجندل ينسب إلى دوماء ابن النبي إسماعيل عليه السلام الذي بنى قلعة سميت باسمه، ثم أضيف لها الجندل لأنها بنيت من الصخر، ولأنها محاطة بسور يتحصن به، وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارد وهو حصن أكيدر ابن عبدالملك الكندي، الذي كان منزله أولاً في دومة الجيرة بالعراق، وكان يزور أخواله من بني كلب إذ رفعت لهم مدينة متينة لم يبق إلا حيطانها، وهي مبنية بالجندل، فأعادوا بناءها وغرسوا فيها، وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الجيرة.

ودومة الجندل تقع جنوب غرب سكاكا عند خط عرض 30 شمالاً، وخط طول 40 شرقاً، وهي تبعد عن مدينة سكاكا حوالي 52كم. ويبلغ عدد سكانها أربعين ألف نسمة.

وهي تتميز بوفرة مياهها وعذوبتها، وقد أظهرت نتائج التحليل التي أجريت على مياهها في كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود أنها مياه ممتازة، بل إنها تفوق مياه الصحة العالمية، وتصلح لتحضير غذاء الأطفال.

ومن أهم الآثار في دومة الجندل:

مسجد عمر

حي الدرع

قلعة مارد

سور دومة الجندل

وفي السابق.. كانت دومة الجندل من أهم المراكز التجارية في شمال الجزيرة العربية.. نظراً لموقعها الجغرافي بين العراق من جهة، والأردن وبلاد الشام من جهة أخرى، وداخلياً بين حائل ونجد من جهة، وخيبر وتيماء من جهة أخرى، وعلى مرور الزمن كانت دومة الجندل من أمهات

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-05-2007 العـــدد : 2413
الصفحـات : 66 المسلسل : 239

المدن العربية، ويعد سوق دومة الجندل من أهم أسواق العرب في العصر الجاهلي قبل الإسلام. وذكر الدكتور جواد علي في المفصل: "إنه كان على زمن الأكيدر سوق عام يقام في دومة الجندل، وأنه أحد أسواق العرب المشهورة الكبرى، ويقام في شهر ربيع الأول من كل عام، يشرف عليه الملك وله عشر ما يباع، والملك يبيع كل شيء يريد بيعه، ثم يباح البيع للناس، وذكر الشيخ "حمد الجاسر": إن السوق لا تقام لمجرد التجارة، بل تتجاوزها إلى أمور اجتماعية عامة، فبالإضافة إلى تبادل المنافع والسلع بين الناس، فإنهم يجتمعون لممارسة بعض الأعمال الدينية. كما أنه كان يجري في السوق إجراء الصلح بين القبائل، وفك الأسرى، والكثير من الأمور الأخرى.

أما القبائل التي ترتاد السوق فأولها كلب التي تشرف على السوق، بالإضافة إلى قبائل الحيرة، والشام، وقبائل الجزيرة العربية، وقبائل الحجاز، واليمن، ومن أشهر طرق البيع في سوق دومة الجندل بيع الحصاة، وهو أن ترمى حصاة على أشياء معروضة، فما وقعت عليه فهو بكذا، أو أن يتبايع الطرفان، فإذا رمى أحدهما على الآخر الحصاة وجب البيع وغير ذلك، وهذا البيع حرمه الإسلام.

وفي العصر الحديث.. تطورت المدينة لتواكب مراحل التطور التي تشهدها المملكة العربية السعودية في مختلف المجالات، ومن أهم أحيائها الجديدة:

حي الصفاة الجنوبية – حي الصفاة الشمالية – حي الوادي – حي البحيرات الشمالية – حي البحيرات الجنوبية – حي الفيصلية – حي التحكيم – حي الفاروق – حي الخالدية – حي الربوة – حي الملك فهد – حي العزيزية.

وأهم قراها:

الأضارع – ميقوع – الرديفة – ثنية أم نخيلة – النبك أبو قصر – أصفان – أبو عجرم.

وتعتبر بحيرة دومة الجندل، من أبرز معالمها السياحية.

القريّات.. مدينة الملح و الآثار

مع أنها تبعد عن مدينة سكاكا حوالي 360 كلم إلا أن مدينة القريات مرتبطة عضوياً وبشرياً منذ القدم مع منطقة الجوف، لكن الحكومة السعودية في البداية اعتبرتها منطقة إدارية اسمها إمارة منطقة القريات ومفتشية الحدود الغربية، وظلت على هذا النحو حتى صدر نظام المناطق في المملكة العربية السعودية عام 1412هـ، فانضمت القريات إلى منطقة الجوف كمحافظة من الفئة أ. وهي تقع في أقصى الشمال الغربي من منطقة الجوف على خط العرض 20 و 31 شمالاً، وخط الطول 21a و 37 شرقاً.

وفيها منفذ "الحديثة الدولي" الذي يعد البوابة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية على الأردن، وبلاد الشام، وهذا المنفذ يعد أكبر معبر بري للركاب والبضائع في الشرق الأوسط.

صوير..

أرض الخصوبة والمياه الجوفية

تكتسب مدينة صوير أهمية خاصة نظراً لخصوبة أراضيها، وتوفر المياه الجوفية فيها، بالإضافة إلى قربها من مدينة سكاكا.

كانت بداية الاستيطان في مدينة صوير عام 1379هـ، عندما شجعت الحكومة قبيلة الرولة على الاستيطان في بعض المواقع، ومنها موقع صوير في نهاية وادي الشويحطية، وتقع صوير إلى الشمال الشرقي من مدينة سكاكا، وتبعد عنها بحوالي 40 كم، وهي الآن مركز من الفئة أ، ويرتبط بإمارة المنطقة، ويتبعه خمسة مراكز من الفئة ب، وبها فروع للإدارات والأجهزة الحكومية، كما تتوافر بها مراكز تجارية وبعض الورش الصناعية.

طبرجل..

مدينة حالمة في قلب الصحراء

تعد مدينة طبرجل من المدن حديثة المنشأ في منطقة الجوف، وقد سميت بهذا الاسم لأن موقعها – كما روى الدكتور عارف المسعر: يعتبر مستقراً ومطياً لمياه الأمطار التي تسيل من الرّجل أو التلاع التي تحيط بها، فسميت مطب الرّجل، ثم اختصرها الناس إلى طبرجل.

وهي تعتبر رابع مدن منطقة الجوف وتعد مدينة حديثة، حيث بدأ الاستيطان فيها عام 1378هـ بمشروع توطين البادية، وتوزيع الأراضي البور الذي وضعته الحكومة السعودية.. حين كانت البادية تنتقل من مكان إلى آخر لتتبع مواطن الكلأ ومواضع تساقط الأمطار، فوضع المشروع بقصد تحقيق الاستقرار، وعمارة الأرض، وتحقيق الرخاء للمواطن.

وتقع مدينة طبرجل في وسط وادي السرحان بقرب الدرجة 38,14 طولاً وخط 30,29 عرضاً، وتمتاز بوفرة المياه السطحية والجوفية، وبخصوبة التربة، وجودة المراعي، ولذلك تم اختيارها موطناً لقبيلة الشرارات ليستريح أبناؤها من المعاناة بسبب متابعة المطر والعشب، وليتحول حبهم للصحراء إلى عشق للأرض التي يمتلكونها، وليقوموا بتحويلها إلى مزارع خضراء وميان تضم أسرهم.

ويمر بمدينة طبرجل الطريق المعبد بين القريات والجوف، ويبلغ عدد سكانها نحو خمسة وأربعين ألف نسمة.

وتبعد عن مدينة سكاكا 250 كلم تقريباً، وعن مدينة القريات 120كم تقريباً.

وأهم طرقها طريق الملك فيصل، وطريق الأمير نايف، وتتوافر في مدينة طبرجل الخدمات البلدية والتعليمية والصحية وبعض الخدمات الأخرى.